أثرُ المعنى في تعدّدِ وجوهِ الإعرابِ عند محمّد بن إبراهيم الحضرميّ (ت609هـ) في شرحه لديوان النابغة الذبيانيّ

إعداد الطالب: إشراف:

صالح صبري الوجعان[1] أ. د. نبيل أبو عمشة[2]

ملخّص البحث :

يعدّ شرح محمّد بن إبراهيم الحضرميّ لديوان النابغة إعراباً استوفى جُلّ ألفاظ أبيات الديوان، ويشكّل مادة غنيّة للدراسات اللغويّة النحويّة والصرفيّة، ويعدّ حلقة في مجموعة من الشروح المعروفة بـ(مشكل إعراب الأشعار الستّة الجاهليّة)، ولعلّها من الكتب التي لم يتنبّه لها الدارسون بعد.

وسنقف في هذا البحث عند الوجوه الإعرابيّة المتعدّدة التي ذكرها الحضرميّ؛ لنبيّن أثر المعنى في إجازة تلك الوجوه، فكلّ إعرابٍ يحمّل البيت معنى يختلف عن المعنى الذي يؤديه الإعراب الآخر.

الكلمات المفتاحيّة : المعنى، تعدّد، إعراب، النابغة الذبيانيّ، الحضرميّ.

The effect of meaning in the multiplicity of the faces of expression at Mohammed bin Ibrahim Al-Hadrami (609 H) to Diwan Al-Nabigha Al-Thubeani

Abstract :

[1] طالب دكتوراه في كليّة الآداب - قسم اللغة العربيّة- جامعة دمشق.

[2] أستاذ النحو والصرف في كليّة الآداب - قسم اللغة العربيّة- جامعة دمشق.

Muhammad ibn Ibrahim al-Hadhrami's explanation of Diwan al-Nabigha is a parsing that fulfills most of the words of the Diwan's verses, and it constitutes a rich material for linguistic studies

In this research, we will stop at the various syntactic faces mentioned by al-Hadhrami; Let us clarify the effect of the meaning in the permission of these faces, for every syntax carries a meaning that differs from the meaning performed by the other syntax, with a descriptive and analytical approach.

Keywords: meaning, Express, multiple, Al-Hadrami, Al-Nabigha

المقدّمة:

المعنى هو الغرض الذي يريد المتكلّم أو الكاتب إيصاله للمتلقّي، فـــ" إنّ الجملة لا بُدّ أن تُفيد معنى ما، وإلا كانت عبثاً، فلو رتّبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدّي إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلاماً، فلو قلت : سوف محمّد حضر، أو (سمع نام لم)،...، لم يفد ذلك شيئاً" [1].

وتسهم الصناعة النحويّة في توسعةً للمعنى قوّةً أو تغييراً، من خلال إجازة أعاريب متعدّدة للكلمة الواحدة، فكلّ إعرابٍ سيُضفي على الجملة معنى مختلفاً، ويُجيز المُعربُ الوجه الإعرابيّ بشرط صحّة المعنى وعدم فساده، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2]، علّقوا (من بعد) بـــ(يكتمون)، ولم يعلّقوه بـــ(أنزلنا)، رغم صحّة التعليق

(1) الجملة العربيّة والمعنى، د. فاضل السامرّائي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م، ص7.
(2) البقرة: 159.

صناعيّاً، يقول أبو البقاء العكبريّ: " (مِنْ بَعْدِ): مِنْ يَتَعَلَّقُ بِـ (يَكْتُمُونَ)، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِـ (أَنْزَلْنَا) لِفَسَادِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْإِنْزَالَ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ التَّبْيِينِ، إِنَّمَا الْكِتْمَانُ بَعْدَ التَّبْيِينِ"[1].

وفي بحثنا هذا سنقف عند مواضع من شرح ديوان النابغة الذبيانيّ لمحمّد بن إبراهيم الحضرمي (609هـ)، أجاز فيها وجوهاً إعرابيّة متعدّدة، ونحاول بمنهج وصفيّ تحليليّ رصد المعنى الجديد الذي يتولّد من كلّ إعرابٍ من الأعاريب.

ومؤلّف الشرح الذي تقوم عليه الدراسة هو: مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الْحَضْرَمِيّ من أهل اليسّانة، وهي بلد قريب من قرطبة، يُكَنّى أَبَا عَبْد اللَّه، روى عَنْ أبي الْقَاسِم بن بشكوال، وَصَحب أَبَا مُحَمَّد الْقُرْطُبِيّ وَأخذ عَنهُ، وَولي قَضَاء في اليسّانة، مُدَّة طَوِيلَة مُضَافا ذَلِك إِلَى الصَّلَاة وَالْخطْبَة بجامعه، وَله تأليف فِي رجال الْمُوَطَّأ سَمَّاهُ بِـ(الدرة الْوُسْطَى فِي السلك المنظوم فِي رجال الْمُوَطَّأ)، وَكَانَ يُشَارك فِي الْعَرَبيَّة واللغة، وَاسْتَشْهدَ فِي وقيعة الْعقَاب منتصف صفر سنة تسع وسِتمِائَة [2].

مشكلة البحث وأهمّيّته:

نقف في هذه الدراسة عند مجموعة من المواضع الإعرابيّة في شرح ديوان النابغة الذبيانيّ لمحمّد بن إبراهيم الحضرميّ (609هـ)، ونحلّل الأعاريب التي جازت في هذه الكلمة أو الجملة، لنرصد أثر المعنى وصلاحه في إجازة هذه الأعاريب، ممّا يسهم في إبراز ضرورة فهم المعنى المرادِ قبل الولوج في إعراب الكلام وتحليله، حتى لا نجتهد اجتهاداً يُفسد المعنى ويحمّل الجملة معاني لا نقصدها .

فرضيّات البحث وحدوده:

المُعرب عالمٌ بالمعاني التي تتولد من الأعاريب المختلفة للموضع الإعرابيّ الواحد، وعليه أجاز تلك الوجوه الإعرابيّة. وصحّة المعنى مقدّمة على الصناعة النحويّة، فإن تعارضت الصناعة والمعنى نلجأ للتأويل وتقدير المحذوفات ليستقيم المعنى والصناعة. وحدود دراستنا في ديوان النابغة الذبيانيّ بشرح الحضرميّ وهو أحد الدواوين الستّة الجاهليات: ديوان النابغة الذبيانيّ، وديوان امرئ القيس، وديوان علقمة، وديوان زهير بن أبي سُلمى، وديوان طرفة، وديوان عنترة. والتي تمثّل أقدم النصوص اللغويّة التي وصلتنا عن العرب.

الدراسات السابقة:

---

[1] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبريّ، تحقيق: علي محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، 131/1.

[2] انظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الآبّار، تحقيق: عبد لسلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، 100/2. وتاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبيّ، تحقيق: د.بشار معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 2003م، 222/13. ومعجم المؤلّفين، عمر رضا كحّالة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، 197/8. مقدّمة تحقيق كتاب: ديوان امرئ القيس بشرح محمّد بن إبراهيم الحضرميّ، تحقيق: د. أنور أبو سويلم ود. علي الهروط، دار عمّار، عمّان، ط1، 1991م، ص6.

لم أجد دراسةً تناولت شرح الحضرميّ بالدرس والبحث، ولعلّه شرحٌ لم يلتفت إليه الباحثون بعد، رغم غناه بالمسائل النحويّة والصرفيّة واللغويّة. ولا بأس من ذكر مجموعة من الدراسات التي تناولت علاقة المعنى بتعدّد وجوه الإعراب [1]:

1. أثر اختلاف الإعراب في تحديد المعاني، د. عبد القادر بوزياني.
2. أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، هدى صالح محمّد الربيعيّ، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة.
3. أثر تعدّد الإعراب في توسّع المعنى عند الزمخشريّ في الكشّاف، د. أسعد عبد العليم السعديّ.
4. أثر المعنى في تأويل العكبريّ مشكل إعراب الحديث النبويّ الشريف، سامي جابر حسين الطويل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزّة.
5. أثر المعنى في تعدّد وجوه الإعراب عند أبي جعفر النحّاس، دراسة تطبيقيّة في سورة المائدة، د. عبد العزيز موسى درويش علي وزميليه، كلية الأميرة عالية، جامعة البلقاء التطبيقيّة.
6. أثر المعنى في تعدّد وجوه الإعراب في كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبريّ، إبراهيم حسين علي صنبع، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى.
7. الإعراب والمعنى وعلاقتهما بظاهرة تعدّد الاحتمالات في التوجيه النحويّ، عمر مفتاح سويعد.
8. التعارض بين تأويل المعنى وتقدير الإعراب في النحو العربيّ، صاحب جعفر أبو جناح.
9. المعنى في النحو العربيّ بين الوفاء لوظيفة اللغة وإكراهات الصنعة النحويّة، د.محمّد عبدو فلفل، وزارة الثقافة، دمشق، 2021م.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليليّ، وهو المنهج الأنسب للدراسات اللغويّة العربيّة، فنبسطُ القول في الحالات الإعرابيّة المتعدّدة، ونذكر أقوال العلماء فيها، ونتلمّس المعاني التي أضفتها الأعاريب على البيت.

عرض البحث:

المعنى هو ما يريد المتكلّم إيصاله إلى السامع أو المتلقّي، وفي تاج العروس: "ومعنى الكلام ومعنِيُّه، بكسر النون مع تشديد الياء، ومعناته ومعنيّته واحدٌ، أي: فحواه ومقصده ... ، وفي الصحاح: تقول: عرفت ذلك في معنى كلامه، وفي معناةِ كلامه، وفي مَعنيِّ كلامه، أي : في فحواه، انتهى"[2].

---

[1] انظر: من صور التعدّد ببين الصناعة النحويّة والمعنى، د. علي حسن عبد الله، حوليّة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة، المجلّد3، العدد35، ص1171-1172.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، مادة (عني)، 122/39.

والرابط وثيق بين الصناعة النحويّة والمعنى، فالصناعة النحويّة أو قواعد اللغة وُجدت لتبيّن المعنى المراد وتبرزه، فالنحاة وجدوا أنّ العرب ترفع الفاعل وتنصب المفعول، فقالوا برفع الفاعل ونصب المفعول، ووجدوا أنّ الأصل في الجملة الفعليّة أن يأتي الفعل ثمّ الفاعل ثمّ المفعول، ولكنّهم وجدوا أنّ المفعول يجوز له أن يتقدّم على فاعله وفعله. أمّا في قولنا: علّم مصطفى عيسى، فإنّ قواعد اللغة لا تجيز أن يتقدّم المفعول على فاعله، حتى لا يضيع المعنى المراد، ويلتبس الفاعل بالمفعول؛ فالصناعة النحويّة هي الحارس الأمين للمعاني، يسعى دائماً لإيضاح المعنى المراد من العبارة، فالصناعة النحويّة قد تُجيز مجموعة من الوجوه الإعرابية في كلمة ما في الجملة، ولكنّ كلّ إعراب يجعل للجملة شرحاً مختلفاً؛ فإن كان المعنى المُراد الذي يقتضيه السياق في الجملة سيفسد بوجود جوازات أخرى للإعراب، امتنعت تلك الوجوه الإعرابيّة المفسدة للمعنى وإن كانت جائزة صناعياً، ووجب الوجه الذي يستقيم معه المعنى.

ومن أمثلة منع الوجوه الإعرابيّة المُفسِدة للمعنى، ما ذكره ابن هشام في المُغني في قول الشاعر يصف الحاجّ إلى الكعبة المشرّفة (من الرجز):

يَنْوِي الَّتِي فَضّلَهَا ربّ الْعُلَى لَمّا دَحَا تُربَتهَا على البِنى

فإنّ شبه الجملة (على البنى) تتعلّق بأبعد الفعلين، وهو (فضّلها) ولا تتعلّق بالفعل القريب (دحا) لفساد المعنى[1]؛ لأنّ المعنى في البيت: أنّ الله فضّل الكعبة على سائر الأبنية، ولو علّقها بـــ(دحا)، لأصبح المعنى: أنّ الله بسطَ تربتها على سائر الأبنية والبقاع، وهذا ليس المراد. فالمعنى هو الذي فرض وجهًا إعرابيًّا ومنع الآخر، ولو لم يفسد المعنى وتخلّق معنى جديدًا صحيحًا بتعليق شبه الجملة بالفعل القريب منها؛ لتوسّع المعنى في البيت وأصبح مُراد الشاعر موضعًا للبحث والتفسير والتأويل.

وسنقف فيما يلي من بحثنا هذا عند مواضع من شرح الحضرميّ لديوان النابغة، لنرصد أثر المعنى في إجازة تعدّد الوجوه الإعرابيّة، فالصناعة النحويّة تحرس المعاني من الفساد والضياع والاختلاط بغيرها، وسنختار مجموعة من الأبيات المُعربة نُقدّر أنّ صلاح المعنى وعدم فساده هو ما سوّغ التعدّد في الوجوه الإعرابيّة، ونحاول باجتهادٍ رصد هذه المعاني وشرحها.

1 – النصب على التمييز أو بنزع الخافض:

التمييز اسمٌ منصوبٌ يذكر لرفع الإبهام عن مفرد يذكر قبله، نحو كلمة (كوكبًا) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[2]، أو أن يردَ لرفع الإبهام عن جملة قبله، ويسمّى التّمييز المحوّل، مثل كلمة (عيونًا) في قوله تعالى:﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾[3].

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985، ص692.

[2] يوسف: 4.

[3] القمر: 12.

والخافض هو حرف الجرّ، وقد يُسقطون حرف الجرّ توسّعاً وللتخفيف اللفظيّ، فينتصب الاسم على نزع الخافض، كما في قول عمرو بن معد يكرِب الزُّبيديّ (من البسيط):

أَمَرتْكُ اَلخيَر فافْعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

فانتصب (الخير) على نزع الخافض، إذ الأصلُ: أمرتك بالخيرِ. وفي ما يلي بيتٌ للنابغة أجاز فيه الحضرميّ هذين الإعرابين المتباينين لكلمة واحدة.

يقول النابغة الذبيانيّ (من البسيط):

وَقَفْتُ فيها أُصَيلاناً أُسائِلُها عَيَّتْ جَوَابًا، وما بالربعِ من أَحَدِ[1]

يجيزُ الحضرميّ وجهين إعرابيّين لنصبِ (جوابًا)، فمن الممكن أن تكون منصوبةً بنزع الخافض، لأنّ الأصل فيها: عيّت بالجواب أو في الجواب، يقول: "و(جوابًا) مفعولٌ بإسقاط الحرف، أي: بالجواب، أو (في). ويجوز أن يكون تمييزًا"[2].

ولعلّ المعنى هو من أجاز الوجهين الإعرابين في هذا البيت، فالشاعر يريد أن يوصل لنا معنى مفاده: أنّه وقف في ساعة الأصيل على أطلال ديار المحبوبة، وسأل تلك الأطلال عن أهلها، فعجزت عن الجواب.

فالمعنى على الوجه الأوّل: عيّت في جوابها أو عيّت بجوابها، فالفعل يتعدّى بحرف الجرّ، وجاء في تاج العروس: " عَيَّ الرَّجُلُ بالأَمْرِ، بالإدْغامِ؛ وعَيِيَ، كرَضِيَ، بفَكِّه: عَجَزَ به؛ ولا يقالُ: أَعْيا به " [3].

ومن أبيات الكتاب قول عبيد بن الأبرص (من مجزوء الكامل):

عَيُّوا بأَمْرِهِمُ كما عَيّتْ بَبْيضتها الحَمامَةْ [4]

فالفعل يتعدّى بحرف الجرّ كما يتعدّ (عجز)، فنقول: عجزَ عن أداءِ الواجبِ.

والوجه الثاني وهو جعل (جوابًا) تمييزًا محوّلًا، وهو وجه تُجيزه الصناعة النحويّة والمعنى، والتقدير: عيَّ جوابُها، فهو تمييزٌ محوّل عن فاعلٍ. فالشاعر -على هذا الإعراب- يبيّن الشيء التي عجزت عنه الديار، فقد عجزت عن ردّ الجواب، أمّا إن قدّرنا حرف جرّ، فتكون الديار قد حاولت الإجابة على السائل ولكنّها عجزت، فالديار عجزت في الإجابة أو بها، ولعلّ التمييز يعطي قوّة للمعنى.

ومثله قوله تعالى:﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[5]، فقد أجاز المُعربون فيه وجهين، يقول أبو جعفر النحّاس: "في نصبه قولان: أحدهما أنّه مَصدَرٌ؛ لأنّ معنى اشتعل شاب، وهذا قول

---

(1) ديوان النابغة الذبيانيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص14.

(2) ديوان النابغة الذبياني، شرح: محمّد بن إبراهيم الحضرميّ، تحقيق: د. علي الرهوط، الكرك، بدون ناشر، 1992م، ص2.

(3) تاج العروس، مادّة (عيي)، 135/39.

(4) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 396/4، وتاج العروس (عيي) 135/39، ويُضرَبُ المثلُ بحُمق الحمامة التي تعجزُ عن إحكام عشّها، فيسقط البيض منه فيتكسّر. وفي ديوان عبيد بن الأبرص ص109:

برمَتْ بنو أسَدٍ كما بَرِمَتْ ببيضَتِها الحَمَامَةْ

(5) مريم: 4.

الأخفش سعيد. قال أبو إسحاق: هو منصوب على التمييز، وقول الأخفش أولى لأنّه مشتقّ من فعل، والمصدر أولى به"[1].

كما ذكر البغداديّ في الخزانة وجهًا آخر لإعراب (جوابًا)، يقول: "وجوابًا: قيل منصوب على المصدر أي : عيّت أن تجيبَ وما بها أحدٌ"[2].

فالوجوه السابقة جازت في هذا الموضع لأنّ المعنى لا يفسد، ولو فسد المعنى لم تجز وإن كان الوجه جائزًا صناعيًّا، فالمعنى مقدّم على الصناعة في الإعراب.

2 – جواز النصب على الحال أو المفعول لأجله أو التمييز:

تجوز هذه الأعاريب الثلاثة في الكثير من الموضع ، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾[3]، فقد أعربوا (رحمةً) بثلاث وجوه: أن تكون مفعولاً لأجله، أو حالاً ،أي: أي: أراد ذلك راحماً، أو منصوبة انتصاب المصدر، لأنَّ معنى ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا﴾ معنى (فَرَحِمَهما)[4]. ولعلّ معنى هذه المنصوبات متقارب؛ ولذلك يصحّ الإعراب بالتأويل والتقدير.

وفي قول النابغة (من البسيط):

والخَيْلَ تَمْزَعُ غَربًا فِي أَعِنَّتِهَا كالطّيرِ تنجُو من الشُّؤبوبِ ذي البَرَدِ[5]

الشاعر يمدح النعمان بن المنذر، فهو يهب الإبل والجواري[6]، كما أنّه يهبُ الخيلَ التي تُسرع في سيرها، والغَرْب: الحدّة والنشاط، وشبّه الخيل به في سرعتها بطير أصابها مطر شديد فيه بَرَد، فهي تنجو وتُسرع إلى مواضع تقيها من المطر والبَرَد. والشؤبوب: دفعة المطر وشدّته[7].

يُجيزُ الحضرميّ في نصب (غَرْبًا) وجوهًا متعدّدة: **الأوّل**: أن يكون حالًا منصوبة، أي: في حال حدّةٍ ونشاطٍ[8].

---

(1) مريم: 4.

(2) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، 6/4.

(3) الكهف: 82.

(4) انظر: الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبيّ، تحقيق: د. أحمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط2، 2003م، 7/539-540.

(5) ديوان النابغة الذبيانيّ ص23. وفي شرح الحضرميّ لديوان النابغة ص9: (أعهنّتها) ولعلّه تحريف، وما أثبتناه من ديوان النابغة.

(6) وهذا المعنى نجده في البيتين السابقين للبيت الذي بين أيدينا، وهما قوله:

الْوَاهِبُ المئةَ المِعكَاءَ زيَّنَها سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أوبارها اللِّبَدِ

والراكضاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فانَقَها بَرْدُ الهَوَاجِرِ كالغِزْلانِ بالجَرَدِ

(7) انظر: حاشية محقق ديوان النابغة الذبيانيّ: ص23.

(8) انظر: ديوان النابغة الذبيانيّ بشرح الحضرميّ، ص9.

وهذا الإعراب جائز صناعة ومعنى، فالخيل التي يَهِبُهَا النُّعمان (تمزَعُ غربًا) أي: تُسرع في سيرها وهي نشيطة. فالغَرْب: الحدّة والنشاط، وهو حال الخيل في سيرها. فالحال هو الإعراب الأوّل الذي يتبادر إلى ذهن القارئ أو السامع.

و**الثاني**: أن يكون مفعولاً من أجلهِ[1]. وبهذا الإعراب يكون التفسير أنّ الخيل تجريّ بسرعة لأجل نشاطها، أو بسبب نشاطها، فهي تجري بسرعة لتتنشّط، وهذا كقولك: درسْتُ رغبةً في النجاح. فالنجاح هو الدافع للدراسة، وكذلك في البيت: النشاط الزائد في الخيل هو سبب جريانها السريع.

و**الثالث:** أن يكون تمييزاً [2]. فيكون (غربًا) تمييزاً محوّلًا عن فاعلٍ، والتقدير: يمزعُ غربُها، أي: يسرع نشاطها وحيويّتها.

والنصب على التمييز (تمييز الجملة) هو قول المتأخّرين، وقد منع هذا النوع من الإعراب الشلوبين وابن أبي الربيع وغيره، يقول السيوطي: " تمييز الجملة ما ينتصب عن تمام الكلام، فتارةً يكون منقولًا من فاعل نحو: طابَ زيدٌ نفسًا، ﴿واشْتَعَلَ الرأسُ شَيبًا﴾[3]، والأصل: طابَتْ نفسُ زيدٍ، واشتعلَ شيبُ الرأسِ، وتارةً من المبتدأ، نحو:﴿ أنا أكثرُ منك مالًا﴾ [4]، والأصل: مالي أكثرُ من مالِكَ. وتارة من المفعول، بنحو: ﴿وفجّرنا الأرضَ عيونًا﴾[5]، والأصل: فجّرنا عيونَ الأرضِ. هذا مذهب المتأخرين، وبه قال ابن عصفورٍ وابن مالك. وقال الأُبَّذِيّ[6]: هذا القسم لم يذكره النحويون، وإنما الثابت كونه منقولًا عن الفاعل أو المفعول الذي لم يسمّ فاعله. وقال الشلوبين: (عيونًا) في الآية نصب على الحال المقدرة لا التمييز، ولم يثبت كون التمييز منقولًا من المفعول فينبغي ألّا يقال به. وقال ابن أبي الربيع: (عيونًا) نصب على البدل من الأرض، وحذف الضمير أي: عيونها أو على إسقاط حرف الجّر أي: بعيونٍ " [7].

فالمعاني السابقة واردة وممكنة، ولهذا جازت تلك الأعاريب، ولكنّ الإعراب الأوّل أقوى من الإعرابين الآخرين، ولعلّ هذا ما جعل الحضرميّ يذكره أولاً.

3- جواز النصب على الذمّ أو الرفع على القطع والابتداء:

وردت كلمة (وجوه) في قول النابغة بروايتين مختلفين: بالرفع والنصب، فوجب إعرابها بوجهين مختلفين، **إذ يقول النابغة** (من الطويل):

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص9.

(2) انظر: المرجع السابق، ص9.

(3) مريم: 4.

(4) الكهف: 34.

(5) القمر: 12.

(6) أبو الحسن الأُبَّـذِيّ: أخذ عن أبي علي بن الشلوبين، واختص به كثيراً ولازمه؛ أخذ الناس عنه كثيراً وكان متقدماً في علم العربية، حاضر الذكر لأقوال النحاة، حسن الإلقاء، تصدر لإقراء العربية طويلًا، وتوفي بغرناطة في رجب ثمانين وستمائة. انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمّد بن محمّد المراكشيّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1965، 391/5.

(7) همع الهوامع، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة، 340/2-341.

لَعمْري وما عَمْري عليَّ بهَيّنٍ لـقد نَـطقَتْ بُـطْلاً عـلـيَّ الأقارِعُ
أقارِعُ عَوْفٍ لا أحاوِلُ غيرَهـا وُجوهَ قُرودٍ تَبتــغي مَنْ تُجادِعُ

في هذه القصيدة التي يعتذر فيها النابغة من النعمان، ويتّهم فيها بني قريع بن عوف، وهم من بني تميم، بالوشاية الكاذبة عند النعمان، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان، وذكروا أنّه يصف في شعره المتجرّدة[1].

جاءت كلمة (وجوه) منصوبه على الذمّ، وهذا الأسلوب مشهور في هذا الباب، فتأتي الكلمة منصوبة بفعلٍ محذوفٍ تقديره (أذمّ، أو أشتم...). يقول الحضرميّ: "وجوه: بالنصب على الذمّ، كعبيد العصا و ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[2]، ورقابَ إماءِ. ويجوز رفع وجوه على القطع والابتداء، وتبتغي: جملةً من صفتها" [3].

فالبيت من الهجاء المرّ لبني قريع، وهذا ما أجاز وجه النصب، لأنّ الفعل المقدّر سيتبادر لذهن القارئ والسامع، ويعرف علّة النصب، فهو فعل يدلّ على المذمّة والتوبيخ الشديد.

ففي قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[4]، يقول العكبريّ: " وَيُقْرَأُ (حَمَّالَةَ) - بِالنَّصْبِ - عَلَى الْحَالِ؛ أَيْ تَصْلَى النَّارَ مَقُولًا لَهَا ذَلِكَ، وَالْجِيدُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الذَّمِّ؛ أَيْ أَذُمُّ أَوْ أَعْنِي. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ تَكُونَ «امْرَأَتُهُ» مُبْتَدَأً، وَ «حَمَّالَةُ» خَبَرَهُ، وَ «فِي جِيدِهَا حَبْلٌ» : حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي حَمَّالَةَ، أَوْ خَبَرٌ آخَرُ"[5].

فالذي يجمع بين (وجوه) و(حمّالة) هو المذمّة، ولكنّهما يفترقان بالصيغة الصرفيّة، فـــ(وجوه) اسم جامد، لم يجزْ أن تكون منصوبة على الحال كما في (حمّالة) الاسم المشتقّ.

وفي حالة الرفع تبقى (وجوه قرودٍ) تحمل معنى المذمّة، لأنّها على التشبيه، فشبّه وجوه القوم بوجوه القرود في بشاعتها وقبحها. أمّا في الآية الكريمة فالمذمّة لن تكون في (حمالة الحطب) وإنّما في الفعل (تبّت) و(سيصلى)... .

ومثلها في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾[6]، فقد قرئت بالنصب أيضاً على الذمّ، يقول أبو حيّان: "سَمَّاعُونَ: خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَيْ: هُمْ سَمَّاعُونَ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَعَلَى الْيَهُودِ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قِرَاءَةُ الضَّحَّاكِ: سَمَّاعِينَ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى الذَّمِّ"[7].

فالمعنى في البيت عند النابغة، وكذلك السياق الذي يجري فيه البيت من هجاء لبني قريع، هو ما أجاز النصب على الذمّ، أمّا رواية الرفع لا تؤثّر في سوق الهجاء، لأنّ

---

(1) انظر: حاشية محقق ديوان النابغة الذبيانيّ ص34.
(2) المسد: 4.
(3) ديوان النابغة بشرح الحضرمي ص18.
(4) المسد: 4.
(5) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبريّ، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، 1308/2.
(6) المائدة: 41.
(7) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـــ، 260/4.

العبارة ستكون على التشبيه، فشبّه خصومه بالقرود، فالذمّ متحقّقٌ في الإعرابين، ولو لم يتحقّق ذلك لبقينا على إعرابٍ واحدٍ يحقّق المعنى الذي يريده الشاعر.

4- جواز إعراب الجملة صفةً أو حالاً:

ذكرنا فيما سبق جواز هذه المنصوبات في الموضع الإعرابيّ بعد تأويل وتقديرٍ، وما يجري على المفردات يجري على الجمل، ومن ذلك ما ورد في قول النابغة الذبيانيّ (من الطويل):

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ[1]

يصوّر النابغة سطوة النعمان على الناس الذين يريد إحضارهم والاقتصاص منهم، فكأنّ لديه خطاطيف حديديّة معوَجّة، يرميها فتمسك بالشخص المطلوب ثمّ ينتزعها جالبةً الشخص عُنوةً، وهنا يصوّر عجزه عن الهروب من انتقام النعمان.

يذكر الحضرميّ في إعراب جملة (تمدّ بها أيدٍ إليك نوازع) وجهين إعرابيّين:

الأوّل: أن تكون صفة سببيّة جارية على (خطاطيف).

والثاني: أن تكون حالاً من (خطاطيف) "[2].

فعلى الإعراب الأوّل تكون الجملةُ صفةً لـــ خطاطيف، وهي صفة سببيّة، والصفة السببيّة لا يُشترط فيها المطابقة في التذكير والتأنيث[3]، فيكون التقدير: خطاطيف حجنٍ ممدودةٌ بها أيادٍ إليك. ومثله قول ذي الرمّة (من الطويل):

أنِيخَتْ فألقَتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُغَامُها

فقد جاءت (قليلٍ) بالجرّ صفةً سببيّة للبلدة الثانية[4].

وفي الوجه الثاني تكون جملة (تمدّ بها أيدٍ...) حالاً من (خطاطيف)، والتقدير: لك خطاطيفُ حُجْنٍ مادّةً بها أيدٍ إليكَ.

فمعنى السطوة والغلبة متحقّقٌ في الإعرابين، ولولا ذلك لم يجزْ. ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[5]، أجاز المفسرون في جملة (يخادعون) وجوهاً، فبجوز أن تكون مستأنفةً، كما يجوز أن تكون بدلاً من (يقول آمنّا)، كما يجوز أن تكون حالاً من فاعل (يقول)؛ أي: من الناس من يقولون آمنّا مخادعين الله [6]. ولكنّ العكبريّ أجاز جملة الحال ومنع الصفة لفساد المعنى على رأيه، يقول أبو حيّان:" . . . وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَذُو الْحَالِ الضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُّ فِي (يَقُولُ)، أَيْ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا مُخَادِعِينَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَجَوَّزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ حَالًا، وَالْعَامِلُ فِيهَا اسْمُ الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ: بِمُؤْمِنِينَ، وَذُو الْحَالِ: الضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُّ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ. وَهَذَا إِعْرَابٌ خَطَأٌ، وَذَلِكَ أَنَّ (مَا) دَخَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ فَنَفَتْ نِسْبَةَ الْإِيمَانِ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا قَيَّدْتَ تِلْكَ النِّسْبَةَ

---

(1) خطاطيف حجن: كلاليب حديديّة معوجّة.

(2) انظر: ديوان النابغة بشرح الحضرميّ ص 20-21.

(3) انظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط15، 303/3 وما بعدها.

(4) انظر: خزانة الأدب 389/3.

(5) البقرة: 8- 9.

(6) انظر: البحر المحيط 91/1-92

بِحَالٍ تَسَلَّطُ النَّفْيُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَهُوَ الْقَيْدُ، فَنَفَتْهُ . . .، وَالْعَجَبُ مِنْ أَبِي الْبَقَاءِ كَيْفَ تَنَبَّهَ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَمَنَعَ أَنْ يَكُونَ يُخَادِعُونَ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ فَقَالَ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ عَلَى الصِّفَةِ لِمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ نَفْيَ خِدَاعِهِمْ، وَالْمَعْنَى عَلَى إِثْبَاتِ الْخِدَاعِ، انْتَهَى كَلَامُهُ. فَأَجَازَ ذَلِكَ فِي الْحَالِ وَلَمْ يُجِزْ ذَلِكَ فِي الصِّفَةِ، وَهُمَا سَوَاءٌ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَالِ وَالصِّفَةِ فِي ذَلِكَ، بَلْ كُلٌّ مِنْهُمَا قَيْدٌ يَتَسَلَّطُ النَّفْيُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. فَمُخَادَعَةُ الْمُنَافِقِينَ اللَّهَ هُوَ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةِ لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ تَظَاهُرِهِمْ بِالْإِيمَانِ وَهُمْ مُبْطِنُونَ لِلْكُفْرِ، قَالَهُ جَمَاعَةٌ، أَوْ مِنْ حَيْثُ عَدَمِ عِرْفَانِهِمْ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ فَظَنُّوا أَنَّهُ مِمَّنْ يَصِحُّ خِدَاعُهُ. فَالتَّقْدِيرُ الْأَوَّلُ مَجَازٌ وَالثَّانِي حَقِيقَةٌ" [1].

ففساد المعنى -برأي أبي البقاء العكبريّ –جعله يجيز إعراب الجملة حالاً، ولم يُجز إعرابها صفةً، ولكنّها على التأويل تصحّ كما يرى أبو حيّان. والأمر ذاته في بيت النابغة، فصلاح المعنى وسلامته من الفساد هو ما حدا الحضرميّ لإجازة الوجهين.

5- جواز إعراب الكلمة توكيداً أو مبتدأ:

تعدّ كلمة (كلّه) من الكلمات التي ترد للتوكيد المعنوي، ولكن من الممكن أن تكون ركناً في الجملة الإسميّة، كم في قولك: كلّهم طيّبون، وقد وردت في بيتٍ للنابغة صحّ فيها وجهان إعرابيّان، إذ يقول النابغة (من الكامل):

حولي بنو دودانَ لا يعصونَني وبنو بغيضٍ كُلُّهُم أنصاري

هذا البيت من قصيدة يردّ فيها النابغة على زُرْعَة بن عمرو بن خويلد، وكان زُرْعَة قد لقي النابغة وطلب منه أن يُشير على قومه بترك حلف بني أسد، فأبى النابغة الغدر، وبلغه أنّ زُرْعَة يتوعده، فقال القصيدة يهجوه، ومنها هذا البيت، الذي يبيّن فيه حلفاءه من بني دودان وهم من بني أسد، أمّا بنو بغيضٍ فهم ذبيان بني بغيض، قبيلته[2].

يُجيز الحضرميّ في (كلّهم) وجهين إعرابيّين، فمن الممكن أن تكون توكيداً لما قبلها، أو أن تكون مبتدأً وما بعدها الخبر. يقول الحضرميّ: "بنو دودان[3]: مبتدأ، وحولي: خبره، فالظرف يعمل في محذوف، وبنو بغيض: مبتدأ، وكُلُّهم: توكيد، وأنصاري: خبره. ويجوز أن يكون (كلّهم) مبتدأ ثانٍ، وأنصاري: خبره، والجملة خبر الأولى" [4].

فالشاعر يعبّر في هذا البيت عن قوّة حلفه مع بني أسد، وأنّه مرهوب الجانب، لا تخيفه تهديدات الخصوم والمناوئين، فبنو دودان حوله يأتمرون بأمره، ولا يعصون أمره، وقبيلته بنو بغيض من أنصاره وشيعته.

ففي الإعراب الأوّل يكون الشاعر قد أكّد على متانة حزبه، فابتدأ بـ(بنو بغيضٍ) وأخبرَ أنّهم أنصارُهُ، و وأكّد لنا عدم تفرّقهم والتفافهم حول شخصه بـ(كلّهم)، فبذلك يصحّ المعنى ويقوى بمؤكّدٍ من مؤكّدات الجملة الاسميّة. ومثلها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ

---

[1] المرجع السابق 1/91-92

[2] انظر: حاشية محقّق ديوان النابغة ص54.

[3] في شرح الحضرميّ: بنو ذبيان: ولعلّه تحريف، وقد نبّه له المحقّق ولم يصحّحه، ص33.

[4] ديوان النابغة الذبيانيّ بشرح الحضرميّ ص33.

مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[1]، يقول الزمخشريّ: "وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ مشيئة القسر والإلجاء لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ على وجه الإحاطة والشمول جَمِيعاً مجتمعين على الإيمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه"[2]. ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[3]، ومثله أيضاً قول لبيد بن ربيعة العامريّ (من الرمل):

وَلَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبي كُلُّهُمْ بِعَدانِ السّيفِ صبْري ونَقَلْ[4]

وفي الوجهِ الإعرابيِّ الثاني تكون الجملة الاسميّة (كلّهم أنصاري) خبراً للمبتدأ (بنو بغيض). وفي هذا الإعراب يبقى معنى التوحّد والشموليّة لبطون العشيرة حاضراً في افتخار الشاعر بشيعته، فالبطون كلّها أنصارٌ للشاعر، حتى لا يظنّ ظانٌّ أنّ بعض البطون من القبيلة تخذل الشاعر أو تقف على الحياد في خصومته مع زُرْعة بن عمرو، فجاء بالخبر جملةً، وهذه قوّة للإخبار، وأحد ركني الجملة يحمل معنى التوكيد في نفسه (كلّهم).

ومما تقدّم نقول: إنّ صلاح المعنى وعدم فساده أجاز الوجهين، ولو تأثر بالضعف أو انقلاب المراد من البيت لم يجز، وهذا من مرونة اللغة العربيّة وحيويّتها.

6- جواز إعراب الجملة صفةً أو حالاً:

وهذا موضع آخر لجواز هذين الوجهين الإعرابيّين، فالتقارب بين الحال والصفة جعل تعدّد الوجوه الإعرابيّة فيهما شائعاً، وذلك في قول النابغة (من البسيط):

إنّي لأخْشَى عليكمْ أن يكونَ لكمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضائِهِم يـومٌ كـأيَّامِ
تَـبْـدُو كَـواكِـبُهُ والشمسُ طالعةٌ لا النورُ نُورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ

وهذه الأبيات من قصيدة أخرى في الردّ على زُرعة بن عمرو العامريّ، الذي طلب من الذبيانيين الانسحاب من حلف بني أسد، فأبوا.

يُجيز الحضرميّ في جملة (تبدو كواكبه) وجهين إعرابيّين:

الأوّل: أن تكونَ صفةً لـ (يومٌ).

والثاني: أن تكونَ حالاً سببيّة؛ لأنّ النكرة قد وُصفتْ [5].

في الوجه الأوّل وصفَ اليومَ الذي ينتظر الذبيانيّين و بني عامر إن فسد حلف الذبيانيّين مع بني أسد، " يقول: أخشى أن يحملكم بُغضُكم لهم على أن تبعثوا بيننا وبينكم حرباً شديدةً يكون لكم منها يومٌ طويلٌ كأيّامٍ في الطول. ويوم الشرّ يُنسب إلى الطول كما أنّ يوم الخير يُنسب إلى القِصَرِ" [6].

فعلى هذا المعنى جملة (تبدو كواكبه) الفعليّة صفة لـ(يوم)، فاليومُ الذي ينتظر الفريقين المتحاربين يومٌ طويل صعب، يرى الناسُ فيه النجومَ والشمسُ طالعةٌ، وهذا كنايةٌ

---

(1) يونس: 99.

(2) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشريّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 372/2.

(3) الحجر: 30.

(4) ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2004م، ص93.

(5) انظر: ديوان النابغة الذبيانيّ بشرح الحضرمي ص49.

(6) حاشية محقّق ديوان النابغة الذبيانيّ ص82-83.

عن سوءِ اليوم على الناس وشدّته، فلا يفرّقون بين الصباح والمساء بسبب الحرب الطاحنة بينهم. وهذه الصفة بعد صفةٍ أخرى التي عبّرت عن طول اليوم(كأيّامِ).

وفي الوجه الثاني تكون الجملة حالاً سببيّةً، ويُقصد أن تكون الحال صناعةً لـــ(يوم)، ولكنّها في المعنى حالٌ لما يتعلّق باليوم ومن لوازمه وهو (الكواكب)، ويكون التقدير: (يكونُ لكم يومٌ طويلٌ باديةً كواكبُهُ أثناء طلوع الشمس). وهو في الكلام كثير وجائز، ومثله قول كعب بن مالك يصف السيوف (من الكامل)[1]:

تذرُ الجَمَاجِمَ ضاحياً هاماتُهَا بَـلْهَ الأكُفِّ كأنَّهَا لم تُخْلَقِ

فـــ(ضاحياً): حالٌ سببيّة من الجَمَاجِم[2]؛ لأنّها بيّنت حال (الهام) المتعلّقة بالجماجم، فهي حال للهامات في المعنى، ولكنّها في الصناعة النحويّة حالٌ للجماجم.

فالمعنيان محتملان في الوجهين الإعرابيّين، وسلامة والمعنى هو ما أجاز للحضرميّ التنوّع في الوجوه، وحصر جميع الاحتمالات الممكنة في هذا الموضع، ولو فسد المعنى لما جاز، وإن كان جائزاً صناعيّاً.

7- جواز إعراب الكلمة حالاً أو صفةً:

وهذا مثال آخر على هذين الإعرابين، وهو من التعدّد الشائع في الإعراب، يقول النابغة (من الطويل):

كـــتمتُكَ لـــيلاً بالجَمومينِ ساهراً وَهـــمَّيْنِ هـمّاً مُـستكِنّاً وظاهِرَا
أحـــاديثَ نفسٍ تشتكِي ما يَريبُها ووِرْدَ هُمُومٍ لـن يَجِدنَ مَصَادِرَا

في هذه القصيدة يُعَبِّر النابغة عن حزنه العميق على حال النعمان، وقد هدّه المرض، وصار يُحمل على الأعناق ويُطاف به في الأحياء؛ ليستريح ويُعلَم بمرضه، ويُدعى له[3]، فقال النابغة (من الطويل):

ألم ترَ خير الناسِ أصبحَ نَعشُه على فتيةٍ قد جاوزَ الحيَّ سائِرَا

يُجيزُ الحضرميّ أن تكون (ساهراً) في البيت الأوّل صفةً لـــ(ليلاً)، إذ يقول: ساهراً: يجوز أن تكون وصف (الليلِ) على المجاز والاتّساع، كما يُقال: نَهارُكَ صائمٌ، وليلُكَ قائمٌ، أي: تقومُ وتصومُ فيه"[4].

فيجوز على رأي الحضرميّ أن تكون صفةً لليلِ مجازاً، فالليلُ الذي يعيشه الشاعر ـــــ في وقتٍ يهدّد الهلاكُ سيّده ووليّ نعمته النعمان ـــــ أصبح طويلاً لا ينقضي، وهذ كنايه عن الهموم والأحزان التي يشعر بها الشاعر الحزين على مليكه. فنسب السهر إلى الزمن بدل الإنسان المظروف في هذا الزمن. وهو وجه جائز معنى وصناعة، وله أمثلة تعضده ذكرها الحضرمي، ونسبة الصفة لغير الموصوف على سبيل الاتّساع ولعلم المخاطب بالمعنى.

---

(1) انظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهريّ، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط1، 2001م، 167/6.

(2) انظر: خزانة الأدب 200/6.

(3) انظر: حاشية محقّق ديوان النابغة ص68.

(4) ديوان النابغة الذبيانيّ بشرح الحضرميّ ص38.

يقول سيبويه: " ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصارِ قوله تعالى: ﴿واسألِ القريةَ التي كُنَّا فيهَا والعِيرَ التِي أَقْبَلْنَا فيهَا﴾[1]،إنّما يريد: أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية .

ومثله: ﴿بل مكرُ الليلِ والنهارِ﴾[2]، وإنّما المعنى: بل مكرُكُم في الليلِ والنهارِ. وقال عزّ وجلّ: ﴿ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾[3]، وإنّما هو: ولكنّ البِرَّ بِـــرُّ من آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ.

ومثله في الاتّساع قولُه عزّ وجلّ : ﴿وَمَثَلُ الذين كفروا كمثلِ الذي يَنعَقُ بِمَا لا يسمعُ إلا دُعَاءً ونِداءً﴾[4]، فلم يشبّهوا بما يَنْعِقُ، وإنَّما شُبّهوا بالمنعوقِ به. وإنَّما المعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثلِ الناعِق والمنعوقِ به الذى لا يَسمع. ولكنّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لِعِلم المخاطَب بالمعنى"[5].

فالأمثلة كثيرة على إجازة نسبة الأفعال والصفات للجمادات ونحوها، وهو من الاتّساع في اللغة العربيّة.

أمّا الإعراب الذي يتبادر إلى الأذهان أولاً في قراءتنا للبيت، فهو جعل (ساهراً) حال من الفاعل وهو التاء في (كتمتُك)، فالشاعر كتمَ ـــــ وهو ساهرٌـــــ أحاديثَ نفسه وهمومه عن المخاطبِ. وهو يعبّر في ذلك عن حزنه العميق ممّا اعترى الملك من مرضٍ عُضالٍ أصابه.

فالمعنى صحيحٌ على الوجهين، ومؤدّاهما واحدٌ: فإمّا أن يكون الليل ساهراً لا ينام لطوله على صاحب الحزن والهموم، وإمّا أن يكون صاحب الهموم ساهراً في الليل لا ينام للهموم التي يعتلج بها صدره.

ولعلّ جعلَ (ساهراً) صفةً لّليل أجودُ من جعلها حالاً للفاعل، ففيها تصوير بديع، كما تجعل الطبيعةَ تشاركُ الشاعرَ همّه وحزنه، فإن كان الليلُ ساهراً فالشاعر ساهرٌ أيضاً؛ لأنّه يحمل في صدره هموماً وأحاديث كتمها في صدره، وأخفاها عن صحبه كما ذكر في البيت.

النتائج والتوصيات:

ومن خلال ما تقدّم من تحليلٍ نحويّ لمجموعة من الأبيات التي أجاز فيها الحضرميّ وجوهاً متعدّدة في الموضع الإعرابيّ الواحد، ومن خلال قراءتنا لشرح الحضرميّ للديوان، يمكننا أن نذكر بعض التوصيات بشأن الشرح وإخراجه: إنّ محقّق شرح الديوان قام بعمل مهمّ ونافع في خدمة التراث، ولكنّ الشرح يحتاج لإعادة نظرٍ في تحقيقه، فهناك الكثير من الأخطاء الطباعيّة والتحريف مثل: (حعلفت- حلفت)، والتقديم والتأخير في الأبيات مما يُفسد المعنى، ويصعّب الفهم، ونلجأ للعودة للديوان ذاته لضبط النصّ. وكذلك تظهر أهميّة شرح الحضرميّ في النحو التطبيقيّ،

---

(1) يوسف: 82.
(2) سبأ: 33.
(3) البقرة: 177.
(4) البقرة: 171.
(5) الكتاب 212/1.

فمن الممكن أن يشكّل مادّة غنيّة لرسائل علميّة كثيرة في الدراسات اللغويّة، ولم أجد على الشابكة ما يفيد أنّ أحداً كتب بحثاً حول جهود الحضرميّ في شرحه لديوان النابغة.

ويمكننا أن نستخرج أهمّ النتائج المستفادة من خلال بحثنا هذا:

1. صحّة المعنى وعدم فساده هو المعيار لإجازة التعدّد في الوجوه الإعرابيّة، وهو ما تقيّد به الحضرميّ في شرحه للديوان.
2. تختلف الأعاريب المتعدّدة في الموضع الإعرابيّ الواحد قوّةً وضعفاً، ولذلك يذكر الحضرميّ الإعراب الأقوى أولاً ثمّ الذي يليه قوّةً.
3. قرينة السياق والحال تسهم في توسّع المعنى وإجازة التعدّد في الوجوه الإعرابيّة.
4. أهميّة دراسة العلاقة بين المعنى والإعراب، فهي تفيد الباحث في فهم الغرض الأساسيّ من الإعراب وهو إبراز المعنى، وصونه من الخطأ.
5. صحّة المعنى مقدّمة على الصناعة النحويّة، فإن تعارضت الصناعة والمعنى نلجأ للتأويل وتقدير المحذوفات ليستقيم المعنى والصناعة.
6. غنى ديوان النابغة بالمسائل اللغويّة، والتي تحتاج لإعمال الذهن والتفكير، فالديوان يشكّل مادّة غنيّة للاستشهاد النحويّ والصرفيّ.

المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم.
2) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ .
3) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت.
4) تاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبيّ، تحقيق: د.بشار معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 2003م.
5) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبريّ، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة.
6) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبريّ، تحقيق: علي محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة.
7) التكملة لكتاب الصلة، ابن الآبّار، تحقيق: عبد لسلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م.
8) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهريّ، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط1، 2001م.
9) الجملة العربيّة والمعنى، د. فاضل السامرّائي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م.
10) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.
11) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبيّ، تحقيق: د. أحمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط2، 2003م.
12) ديوان النابغة الذبيانيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2.
13) ديوان النابغة الذبياني بشرح محمّد بن إبراهيم الحضرميّ، تحقيق: د. علي الهروط، الكرك، بدون ناشر، 1992م.
14) ديوان امرئ القيس بشرح محمّد بن إبراهيم الحضرميّ، تحقيق: د.أنور أبو سويلم ود. علي الهروط، دار عمّار، عمّان، ط1، 1991م.
15) ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2004م.
16) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمّد بن محمّد المراكشيّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1965م.
17) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

18) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشريّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ .
19) من صور التعدّد ببين الصناعة النحويّة والمعنى، د. علي حسن عبد الله، حوليّة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة، المجلّد3، العدد35.
20) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط15.
21) همع الهوامع، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة.
22) ومعجم المؤلّفين، عمر رضا كحّالة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.